الدفاع عن الإمام ابن عثيمين

من احتقارات المعتدين

(الردّ على أحمد بازمول)

(الحلقة الثانية)

كتبه الفقير إلى الله:

أبو فيروز عبد الرحمن بن سوكايا الإندونيسي

الجاوي القدسي آل الطوري عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أما بعد:

فهذه بقية أمثلة من أقوال الإمام ابن عثيمين رحمه الله الذهبية استفدت منها في القضايا المنهجية:

قال الإمام ابن عثيمين رحمه الله: فدل ذلك على أن الصدق أمره عظيم ، وأنه محل للجزاء من الله سبحانه وتعالى. إذن علينا أن نصدق ، وعلينا أن نكون صادقين ، **وعلينا أن نكون صرحاء ، وعلينا أن لا نخفي الأمر عن غيرنا مداهنة أو مراءاة**. كثير من الناس إذا حدث عن شيء فعله وكان لا يرضيه كذب وقال : ما فعلت. لماذا ؟ لا تستح من الخلق وتبارز الخالق بالكذب ؟! **قل الصدق ولا يهمنك أحد.**

("شرح رياض الصالحين"/ للعثيمين/ باب الصدق/ تحت آيات الباب).

هذا رد على أصحاب المداهنة.

ومنها:

قال رحمه الله: فللسطان بطانتان: بطانة السوء، وبطانة الخير. بطانة السوء: تنظر ماذا يريد السلطان ، ثم تزينه له وتقول : هذا هو الحق ، هذا هو الطيب، وأحسنت وأفدت، ولو كان – والعياذ بالله – من أجور ما يكون، تفعل ذلك مداهنة للسلاطين وطلباً للدنيا.

أما بطانة الحق: فإنها تنظر ما يرضي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وتدل الحاكم عليه ، هذه هي الباطنة الحسنة. وكلمة الباطل عند سلطان جائر، هذه – والعياذ بالله– ضد الجهاد. وكلمة الباطل عند سلطان جائر، تكون بأن ينظر المتكلم ماذا يريد السلطان فيتكلم به عنده ويزينه له. وقول كلمة الحق عند سلطان جائر من أعظم الجهاد.

("شرح رياض الصالحين"/ للعثيمين/ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/ رقم: ١٩٤).

ومنها:

قال رحمه الله: أما المداهنة بأن تقول: أنا أُعْفِي لحيتي، وأنت احلق لحيتك، وكلٌّ على سبيله، فهذا لا يجوز، بمعنى: كأنك تقول: لا تقل لي ولا أقول لك، فهذه مداهنة لا تجوز. أما المداراة فتعني: أنك تجامله رجاء أن يهديه الله؛ لأن بعض الناس إذا عاملته بالعنف من أجل معصية؛ أصرَّ عليها، وإذا عاملته باللطف ربما يستجيب. ("لقاء الباب المفتوح"/ ٤/ ص١٣٧).

هذا مهم في الرد على أصحاب المداهنة وعلى إرشاد الناصحين.

ومنها:

قال رحمه الله: وكذلك يحرم على المسلمين التشبه بالكفار بإقامة الحفلات بهذه المناسبة، أو تبادل الهدايا أو توزيع الحلوى، أو أطباق الطعام، أو تعطيل الأعمال ونحو ذلك، لقول النبي، صلى الله عليه وسلم،: «**من تشبه بقوم فهو منهم**». قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه "اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم": "مشابهتهم في بعض أعيادهم توجب سرور قلوبهم بما هم عليه من الباطل، وربما أطمعهم ذلك في انتهاز الفرص واستذلال الضعفاء". انتهى كلامه – رحمه الله –.

ومن فعل شيئاً من ذلك فهو آثم سواء فعله مجاملة، أو تودداً، أو حياءً أو لغير ذلك من الأسباب، لأنه من المداهنة في دين الله، ومن أسباب تقوية نفوس الكفار وفخرهم بدينهم. والله المسؤول أن يعز المسلمين بدينهم، ويرزقهم الثبات عليه، وينصرهم على أعدائهم، إنه قوي عزيز.

("مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين"/ ٣/ ص٢٩).

هذا رد على كثير من الحزبيين الذين يتشبهون بالكفار لمصلحة الدعوة –زعموا–.

ومنها:

وقال رحمه الله: ولكن عندما نريد أن نقوِّم الشخص يجب أن نذكر المحاسن والمساوئ؛ لأن هذا هو الميزان العدل، وعندما نحذر من خطأ شخص نذكر الخطأ فقط؛ لأن المقام مقام تحذير، ومقام

التحذير ليس من الحكمة أن نذكر المحاسن؛ لأنك إذا ذكرت المحاسن فإن السامع سيبقى متذبذباً. ("لقاء الباب المفتوح"/ ٤/ ص١٠١).

هذا رد على الحزبيين أصحاب بدعة الموازنات.

ومنها:

قال رحمه الله: ولله الحمد ما ابتدع أحد بدعة، إلا قيض الله له بمنه وكرمه من يبين هذه البدعة ويدحضها بالحق وهذا من تمام مدلول قول الله تبارك وتعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ [الحجر: ٩]، هذا من حفظ الله لهذا الذكر، وهذا أيضاً هو مقتضى حكمة الله عز وجل، لأن الله تعالى جعل محمداً -خاتم النبيين-، والرسالة لابد أن تبقى في الأرض، وإلا لكان للناس حجة على الله. وإذا كانت الرسالة لابد أن تبقى في الأرض، لزم أن يقيض الله عز وجل بمقتضى حكمته عند كل بدعة من يبينها ويكشف عورها، وهذا هو الحاصل، ولهذا أقول لكم دائماً: احرصوا على العلم، لأننا في هذا البلد في مستقبل إذا لم نتسلح بالعلم المبني على الكتاب والسنة، فيوشك أن يحل بنا ما حل في غيرنا من البلاد الإسلامية، وهذا البلد الآن هو الذي يركز عليه أعداء الإسلام ويسلطون عليه سهامهم، من أجل أن يضلوا أهلها، فذلك تسلحوا بالعلم، حتى تكونوا على بينة من أمر دينكم وحتى تكونوا مجاهدين بألسنتكم وأقلامكم لأعداء الله سبحانه وتعالى. ("مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين"/ ٨/ ص١٣).

هذه كلمة تثلج صدور السلفيين الثابتين الناصحين، ونصحاً لهم على ازدياد من العلم.

ومنها:

قال رحمه الله: وهذا الحديث دليل على أن من أزال عن المسلمين الأذى فله هذا الثواب العظيم في أمر حسيٍ ، فكيف بالأمر المعنوي ؟ هناك بعض الناس ـ والعياذ بالله ـ أهل شر وبلاء ، وأفكار خبيثة، وأخلاق سيئة ، يصدون الناس عن دين الله ، فإزالة هؤلاء عن طريق المسلمين أفضل بكثير وأعظم أجراً عند الله . فإذا أزيل أذى هؤلاء ، إذا كانوا أصحاب أفكار خبيثة سيئة إلحادية ، يرد عليها ، وتبطل أفكارهم . ("شرح رياض الصالحين" / للعثيمين/ باب بيان كثرة طرق الخير/ الحديث: ١٢٧).

هذا رد على عبد الرحمن العدني –رئيس الحزب الجديد الذي دافع عنهم أحمد بازمول–، الذي يهمل كثيراً الردود على أصحاب الأفكار الباطلة الخطيرة على الأمة.

ومنها: أنه لما ذكر عند الإمام ابن عثيمين رحمه الله كلام يوسف القرضاوي في تهنئته لـ: فيريز اليهود وقال: **(لو أن الله عَرَضَ نفسه على النّاس ما أخذ هذه النسبة!! نحيي إسرائيل على ما فعلت)** انظر: مجلة الوطن الكويتية العدد: (٧٠٧٢) .

قال الإمام ابن عثيمين رحمه الله: نعوذ بالله ، هذا يجب عليه أن يتوب ، وإلا فهو مرتد ؛ لأنه جعل المخلوق أعلى من الخالق ، فعليه أن يتوب إلى الله فإن تاب فالله يقبل عنه ذلك ، وإلا وجب على حكّام المسلمين أن يضربوا عنقه.اهـ.

(حاشية رسالة "شرعية النصح والزجر والتحذير من دعاة الجهل والتحزب والتلبيس والتغرير"/ لشيخنا يحيى الحجوري/ ص٣٦).

هذا دليل قوي على مشاركة الإمام ابن عثيمين في الردود على الحزبيين،

ومنها:

قال الإمام محمد بن عثيمين: ثم إن (فقه الواقع) الذي يقال عنه: إنه (فقه الواقع) يستند على إيش؟ يستند على الصحف والمجلات والإذاعات، وما أكثر الترويج في الصحف والمجلات والإذاعات! **فوسائل الإعلام اليوم لا يُمكن الاعتماد عليها**، وربما يكون هناك مخططات سابقة تغيّرت الأحوال حتى أصبحت هذه المخططات غير سليمة، وإذا تأمّل العاقل فيما جرى من الأحداث خلال عشرين سنة تبيّن له أن جميع التقديرات التي قُدِّرت أصبحت غير واقعية، لهذا نرى أن إشغال الشباب عن التفقّه في دين الله عز وجل إلى التفقّه في الواقع ومطاردة المجلات والصحف والإذاعات وما أشبه ذلك ... نرى أنه خطأ في المنهج ... إلخ. (من شريط مسجل باسم "لقاء أبي الحسن المأربي مع الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين").

("مدارك النظر"/ ص٢٦٩-٢٧٠/ حاشية).

هذا رد قوي على الحزبيين مدعي فقه الواقع. وهذا يدل على دقة معرفة الإمام ابن عثيمين رحمه الله بشبهات الحزبيين.

ومما يدل على سعة علم هذا الإمام في المسائل المنهجية: أن له رسالة "الرد على الاشتراكية من سبعين وجهاً" ، ألّفها عام ١٣٨١هـ . وما زالت مخطوطة. (على حسب ما كان ذكر في "سلسلة البحوث العلمية" لسحاب السلفية).

والدعوة إلى الاشتراكية هي من أباطيل سيد قطب. ولا أظن أحمد بازمول يأتي بنصف ما أتى به الإمام ابن عثيمين من الرد على الاشتراكية.

ومنها:

قال الشيخ ابن عثيمين في جوابٍ له عن سؤالٍ حول الجماعات : أرى أنَّ هذه الجماعات التي جاء في السؤال أرى أن تجتمع على كلمة واحدة بدون مبايعة ، بدون معاهدة ، لأنَّ النَّاس ما داموا تحت لواء دولة وحكم وسلطان ، فلا معاهدة ولا مبايعة ، لأنَّ هذه المعاهدة والمبايعة إن كانت مخالفة للنظام السائد في الدولة ، فهذا يعني الخروج على الدولة والانفراد بما تعاهدوا عليه . وإن كانت تعني التساعد فيما يهدفون إليه فهذا لا يحتاج إلى بيعة ومعاهدة ، بل يكفي كل واحد من الشباب أن يدرس على شيخ يثق بعلمه وأمانته ودينه ويتوجه بتوجيهاته دون أن يكون هناك مبايعة ومعاهدة ؛ كما كان أسلافنا . الإمام أحمد رحمه الله إمام وله أصحاب ولم يجر بينه وبينهم معاهدة ولا مبايعة . الإمام الشافعي كذلك ، الإمام مالك وأبو حنيفة وسفيان الثوري وغيرهم من الأئمة ، هل أحد منهم طلب من تلاميذه وأصحابه أن يبايعوا أو يعاهدوا على أمرٍ من الأمور ، أبداً لم نسمع بهذا ولم نعلم ولا يمكن لمدَّع أن يدَّعيه ، فلماذا لا نكون مثلهم . إنَّا لا نعلم أحداً عاهد أو بايع شخصاً مّا يكون تحت سيطرته في الشّدَّة والرَّخاء والحرب والسّلم إلاَّ الخوارج الذين يخرجون على أئمة المسلمين ويحصل بخروجهم ما لم تحمد عقباه. (من شريطٍ بعنوان "أسئلة أبي الحسن للشيخين ابن باز وابن العثيمين" سُجِّل بمكَّة المكرَّمة في السادس من ذي الحجة عام ١٤١٦ هـ .، وتمَّ تسجيله بعد عشرة أيام من لقاء الشيخ ابن باز). (انتهى

النقل من "التحذير من التفرق والحزبية"/ لعثمان بن معلم محمود بن شيخ علي وأحمد بن حاج محمد عثمان).

هذا رد على الحزبيين الحركيين أصحاب البيعة المحدثة.

ومنها:

قال رحمه الله: تعدد الجماعات ظاهرة مَرَضية وليست ظاهرة صحية، والذي أرى أن تكون الأمة حزبًا واحدًا ينتمي إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. اهـ ("الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات"/ للشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله/ ١٥٤-١٥٥).

ومنها:

قال أيضًا رحمه الله: إذا كان الخلاف في مسائل العقائد، فيجب أن تصحح، وما كان على خلاف مذهب السلف فإنه يجب إنكاره والتحذير ممن يسلك ما يخالف مذهب السلف في هذا الباب. ("الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات"/ للشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله/ ص١١٦).

هذا رد قوي على أفكار المميعين أمثال محمد الوصابي ومحمد الريمي الذين نصرهما أحمد بازمول على السلفيين الثابتين.

ومنها:

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن جماعة التبليغ: كذلك بلغني عن زعماء لهؤلاء الجماعة في الأقطار الإسلامية خارج بلادنا أنهم على انحراف في العقيدة، فإذا صح ذلك، فإن الواجب التحذير منهم، والاقتصار على الدعوة داخل بلادنا على الوجه المشروع. ("جماعة التبليغ"/ ص٤٣٥).

ومنها:

قال الإمام ابن عثيمين -رحمه الله- رداً على سؤال عن تفسير "الظلال" في مجلة الدعوة (عدد ١٥٩١ في ٩/ ١/ ١٤١٨ هـ) فكان في جوابه : قرأت تفسيره لسورة الإخلاص، وقد قال قولاً عظيماً

فيها، مخالفاً لما عليه أهل السنة والجماعة، حيث أن تفسيره لها، يدل على أنه يقول بوحدة الوجود. وكذلك تفسيره للاستواء بأنه الهيمنة والسيطرة .

(كتاب "النصيحة" (وملحق النصيحة) الطبعة الثانية / لسعيد بن هليل العمر حفظه الله).

ومنها:

قال الشيخ ابن عثيمين -غفر الله له- عن سيد قطب: (لولا الورع لكفرته). (كما بين ذلك الشيخ العبيكان خفظه الله). (كتاب "الكواشف الجلية للفروق بين السلفية والدعوات السياسية الحزبية البدعية"/ لمحمد بن رمزان آل طامي الهاجري/ ص٣).

انظروا إلى هذا الكلام. هذا يدل على دقة معرفة الإمام ابن عثيمين رحمه الله بقبح انحرافات سيد قطب حتى يهمّ أن يحكم عليه بالكفر. كيف يقول بازمول: (إنه لا يحسن المسائل المنهجية) ويأتي بمثال قضية سيد قطب؟ وأطمّ من ذلك تعريضه للإمام ابن عيمين أنه إذا تكلم في هذه المسألة سيضيع المنهج السلفي.

بل الصواب: أن المنهج السلفي سيضيع إذا تكلم فيه عبيد الجابري ذلك دافع عنه بازمول. وعبيد الجابري لا يستطيع أن يبدِّع سيد قطب فضلاً عن تكفيره مهما عظمت انحرافاته.

ومنها:

وسئل رحمه الله عن أشرطة سلمان بن فهد العودة، و سفر الحوالي: و أيضاً؛ يسمعون أشرطة سلمان بن فهد العودة، و سفر الحوالي. هل ننصحهم بعدم سماع ذلك؟

فأجاب الشيخ رحمه الله: بارك الله فيك؛ الخير الذي في أشرطتهم موجود في غيرها، وبعض أشرطتهم عليها مؤاخذات، بعض أشرطتهم؛ ما هي كلها، و لا أقدر أميّز لك -أنا- بين هذا و هذا.

وقال السائل: إذن، تنصحنا بعدم سماع أشرطتهم؟

فأجاب الشيخ رحمه الله: لا؛ أنصحك بأن تسمع أشرطة الشيخ ابن باز، أشرطة الشيخ الألباني، أشرطة العلماء المعروفين بالاعتدال، وعدم الثورة الفكرية.

قال السائل: يا شيخ! و إن كان الخلاف في هذه القضية -مثلاً- أنهم يكفّرون الحكّام و يقولون بأنه جهاد -مثلاً- في الجزائر، و يسمعون أشرطة سلمان و سفر الحوالي؛ فهل هذا الخلاف فرعي؟! أم هو خلاف في الأصول يا شيخ؟

فأجبا رحمه الله: لا!؛ هذا خلاف عقدي، لأن من أصول أهل السنة و الجماعة أن لا نكفّر أحداً بذنب.

(انتهى من رسالة "حثّ الفضلاء على توثيق ضلالات أهل الأهواء"/ لأبي عبد الرحمن المصري/ ص١١).

هذا يدل على خبرة الإمام ابن عثيمين رحمه الله بأباطيل هؤلاء أعيان الحزبيين. وكفى بهذا رداً على احتقارات أحمد بازمول.

ومنها:

سئل الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين -رحمه الله -: ما رأيكم فيمن يقول : (لا بد للإسلام أن يحكم لأنه العقيدة الوحيدة الإيجابية الإنشائية التي تصوغ من المسيحية والشيوعية معا مزيجاً كاملا يتضمن أهدافهما ويزيد عليهما بالتناسق والاعتدال والتوازن)؟ !

فقال - رحمه الله - مجيبا : نقول له : إن المسيحية دين مبدل مغير من جهة أحبارهم ورهبانهم ، والشيوعية دين باطل لا أصل له في الأديان السماوية، والدين الإسلامي دين من الله عز وجل منزل من عنده لم يبدل ولله الحمد، قال الله تعالى : ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ ومن قال : إن الإسلام مزيج من هذا وهذا فهو إما جاهل بالإسلام ، وإما مغرور بما عليه الأمم الكافرة من النصارى والشيوعيين.

(انتهى من "العواصم"/ للشيخ ربيع/ ص٢٠).

هذا يدل على معرفة الإمام ابن عثيمين رحمه الله ببطلان تلك العقيدة التي بثها سيد قطب –وإن لم يعرف القائل مثلا-. كيف يقال إنه لا يحسن المسائل المنهجية؟

ومنها:

سئل رحمه الله: بالنسبة إذا كان حاكم يحكم بغير ما أنزل الله ثم سمح لبعض الناس أن يعملوا مظاهرة تسمى عصامية مع ضوابط يضعها الحاكم نفسه ويمضي هؤلاء الناس على هذا الفعل، وإذا أنكر عليهم هذا الفعل قالوا: نحن ما عارضنا الحاكم ونفعل برأي الحاكم، هل يجوز هذا شرعاً مع وجود مخالفة النص؟

فأجاب رحمه الله: عليك باتباع السلف، إن كان هذا موجوداً عند السلف فهو خير، وإن لم يكن موجوداً فهو شر، ولا شك أن المظاهرات شر؛ لأنها تؤدي إلى الفوضى من المتظاهرين ومن الآخرين، وربما يحصل فيها اعتداء؛ إما على الأعراض، وإما على الأموال، وإما على الأبدان؛ لأن الناس في خضم هذه الفوضوية قد يكون الإنسان كالسكران لا يدري ما يقول ولا ما يفعل، فالمظاهرات كلها شر سواء أذن فيها الحاكم أو لم يأذن. وإذن بعض الحكام بها ما هي إلا دعاية، وإلا لو رجعت إلى ما في قلبه لكان يكرهها أشد كراهة، لكن يتظاهر بأنه كما يقول: ديمقراطي وأنه قد فتح باب الحرية للناس، وهذا ليس من طريقة السلف.

("لقاء الباب المفتوح"/ ١٠/ ص٤٨).

هذا يدل على أن الإمام ابن عثيمين رحمه الله يعرف بطلان المظاهرات التي صارت منهجاً نهجه كثير من الحزبيين. بل بعض أعيان حزب المرعيين نهجوا هذا المنهج الباطل.

ومنها:

سئل الإمام ابن عثيمين-رحمه الله- عن جماعة الإخوان المسلمون وجماعة التبليغ هل هما مبتدعة أو من أهل السنة ؟

فأجاب رحمه الله : إنَّهما جماعة مبتدعة .

(نقلت من "تنبيه المميع الغبي"/ لأبي إسحاق السطائفي/ ص٢١).

هذا يدل على أن الإمام ابن عثيمين قد أدى واجبه في التحذير من الإخوانيين مراراً، وذلك عن خبرة بلا شك.

ومنها:

قال الإمام ابن العثيمين رحمه الله: «ولا يخذله» في مقام يحب أن ينتصر فيه. وقال رحمه الله في فوائد الحديث: ..السادسة: بيان حال المسلم مع أخيه وأنه لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره، لأن ذلك كل هذا ينافى الأخوة الإيمانية. ("شرح الأربعين النووية"/ ص٢٤٩-٢٥١/ الدرة السلفية/ مكتبة الأنصار).

استفدت منه الرد على حزب المرعيين ومشايخهم الذين خذلوا أهل السنة مراراً في وقت الحاجة. والله هو الغني الحميد.

ومنها:

سئل الإمام ابن العثيمين رحمه الله: ما حكم **الصيام والقيام الجماعي؟**

فأجاب رحمه الله: أما القيام أحياناً جماعة فلا بأس؛ لأنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قام معه بعض الصحابة أحياناً، كحذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس، **وأما الصيام جماعة فلا أصل له**، لكن لو اتفق أن صاموا هذا اليوم وقالوا نفطر عند واحد منا فلا بأس. وإذا اتفقوا على أنهم سيصومون غداً، أو سيصومون كل اثنين، أو كل خميس **فهذا لا أصل له**. ("لقاءات الباب المفتوح"/ ١١٠/ ص ١٩).

هذا يدل على أنه رحمه الله يحسن المسائل المنهجية فيردّ على إحداثات الحزبيين.

ومنها:

قال الإمام ابن العثيمين رحمه الله: الإنشاد الإسلامي إنشاد مبتدع، يشبه ما ابتدعته الصوفية، ولهذا ينبغي العدول عنه إلى مواعظ القرآن والسنة، اللهم إلا أن يكون في مواطن الحرب ليستعين به على الإقدام والجهاد في سبيل الله تعالى، فهذا حسن. وإذا اجتمع معه الدف كان أبعد عن الصواب اهـ. (نقلا من "فتاوى الشيخ محمد العثيمين" /١/ ١٣٤-١٣٥/ دار عالم الكتب/ حاشية الأجوبة المفيدة للشيخ صالح الفوزان /الحارثي/ ص٢٤/ مكتبة الهدي المحمدي).

هذا يدل على أنه رحمه الله يحسن المسائل المنهجية، ويعرف مصدرها، فيردّ على إحداثات الحزبيين.

ومنها:

سئل الإمام ابن عثيمين رحمه الله: ما تقول فيمن أضاف للتوحيد قسماً رابعاً وسماه توحيد الحاكمية؟

فأجاب رحمه الله: نقول: **إنه ضال وجاهل**؛ لأن توحيد الحاكمية هو توحيد الله عز وجل، فالحاكم هو الله عز وجل، فإذا قلت: التوحيد ثلاثة أنواع كما قاله العلماء: توحيد الربوبية فإن توحيد الحاكمية داخل في توحيد الربوبية؛ لأن توحيد الربوبية هو توحيد الحكم والخلق والتدبير لله عز وجل. **وهذا قول محدث منكر**، وكيف توحيد الحاكمية ما يمكن أن توحد هذه؟ هل معناه: أن يكون حاكم الدنيا كلها واحد أم ماذا؟ **فهذا قول محدث مبتدع منكر ينكر على صاحبه**، ويقال له: إن أردت الحكم فالحكم لله وحده، وهو داخل في توحيد الربوبية؛ لأن الرب هو الخالق المالك المدبر للأمور كلها، **فهذه بدعة وضلالة**. ("لقاءات الباب المفتوح"/ ١٥٠/ ص ١١).

فيا أحمد بازمول، بهذا الفتوى من الخبير المحسن للمسائل المنهجية استفدنا أن محمدا الوصابي المتكبر ضال جاهل محدث في دين الله. فلا يدافع عنه بعد البيان إلا متعصب حزبي جاهلي.

ومنها:

عن جعفر بن عبد الله قال: جاء رجل إلى مالك بن أنس يعني يسأله عن قوله: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ قال: فما رأيته وجد من شيء كوجده من مقالته، وعلاه الرحضاء، وأطرق القوم، فجعلوا ينتظرون الأمر به فيه، ثم سري عن مالك فقال: الكيف غير معلوم، والاستواء غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وإني لأخاف أن تكون ضالاً. **ثم أمر به فأخرج**.

(أخرجه الدارمي في "الرد على الجهمية" رقم (٥٠)، والخطابي في "الغنية عن الكلام وأهله" (ص ١٩)، وأبو نعيم في "الحلية" (٦/ ص٣٢٥)، كلّهم من طريق سلمة بن شبيب حدثنا مهدي بن جعفر بن ميمون الرملي عن جعفر بن عبد الله، **والأثر صحيح إلى جعفر بن عبد الله**).

بعد أن ذكر نحو هذه القصة ، علق الإمام ابن عثيمين رحمه الله فقال: وهكذا ينبغي لأهل العلم إذا رأوا في صفوفهم مبتدعاً أن يطردوه عن صفوفهم ، لأن المبتدع وجوده في أهل السنة شر ، لأن البدعة مرض كالسرطان لا يرجى برؤه إلا أن يشاء الله ، قوله : (**إلا مبتدعاً**) : يحتمل أنه أراد (إلا مبتدعاً) بهذا السؤال أو (إلا مبتدعاً) إلا أنك من أهل البدع ، لأن أهل البدع هم الذين يكون دينهم عن المشتبهات من أجل التشويش على الناس، وأياً كان المعنى فهو يدل على أن من هدي السلف طرد المبتدعين عن صفوف المتعلمين. وهكذا ينبغي أن يطردوا عن المجتمع كله وأن يضيق النطاق عليهم حتى لا تنتشر بدعهم. ولا يقال : إن الإنسان حر، نعم هو حر لكن في حدود الشرع، أما إذا خالف الشرع فإنه يجب أن يضيق عليه ويبين له الحق، فإن رجع إليه فذاك، وإلا عومل بما تقتضيه بدعته من تكفير أو تفسيق. ("شرح العقيدة السفارينية"/ ١/ ص١٧١-١٧٢).

هذا كلام قوي من الإمام المحسن للمسائل الجاهلية، وهو ردّ على دعاة الاختلاط بين السني والبدعي في مركز واحد أمثال محمد الوصابي ومحمد الريمي.

ومنها:

قال العلامة ابن عثيمين: (... لأن أسباب الاشتباه منها: أولاً نقص: العلم، ومعلوم أن من يحفظ مائة حديث ليس كمن يحفظ ألف حديث. فالثاني أكثر علماً. ثانياً: قصور في الفهم كأن يحفظ الرجل كثيراً وعنده علم كثير لكن ليس عنده فهم. فهذا أيضا يحصل له الاشتباه لأنه لا يفهم النصوص كما هي. ثالثاً: سوء إرادة بحيث يحمل النصوص على معتقده، وهذا هو الذي يقول في القرآن برأيه، أو في السنة برأيه يريد أن يحمل النصوص على معتقده فتجده إذا جاء النص مخالفاً لمعتقده يلوي عنقه. وربما إذا أبى النص أن يلتوي عنقه كسره أو ذبحه. فهذه أسباب الاشتباه. أما من أعطاه الله علماً وأعطاه فهماً ونية صادقة وجعل النصوص متبوعة لا تابعة وصار قلبه وقالبه وجوارحه وأقواله يتطلب الدليل، فهذا في الغالب يوفق للحق، وييسر له الحق حتى يصل إليه. اهـ. ("شرح صحيح البخاري"/ ١/ ١٢٧).

هذا كشف لدأب المبتدعة من الحزبيين وغيرهم. وهذا يدل على إحسان الإمام ابن عثيمين رحمه الله للمسائل المنهجية.

ومنها:

قال الإمام ابن عثيمين رحمه الله في شرح الحديث الثاني عشر من الأربعين النووية: وهنا قد يَرِدُ إشكالٌ: وهو هل ترك العبد ما لا يعنيه هو ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

والجواب: لا، **لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يعني الإنسان**، كما قال الله عزّ وجل: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾. ومن ذلك أيضاً: ما يتعلق بالأهل والأبناء والبنات فإنه يعني راعي البيت أن يدلّهم على الخير ويأمرهم به ويحذرهم من الشر وينهاهم عنه. قال الله عزّ وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ والله الموفق اهـ.

("التلخيص المعين على شرح الأربعين"/ ص ٧٧).

هذا الجواب فرحة لأهل السنة، رد على بعض الحزب الجديد الذي يسعون في إسكات الناس بعلة حديث: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**».

ومنها:

هذه أجوبة الإمام محمد بن صالح العثيمين رحمه الله عن بعض شبهات عدنان عرعور.

وإليكم نص الأسئلة:

قال السائل: ١- ما قيل في أخطاء أهل البدع: " نصحح ولا نجرح ".

فأجاب الشيخ رحمه الله: هذا غلط بل نجرّح من عاند الحق.

٢- " من حَكَمَ حُكِمَ عليه ".

فأجاب رحمه الله: هذه قواعد مداهنة.

٣- " لا علاقة للنية بالعمل لا من قريب ولا من بعيد ".

فأجاب رحمه الله: هذا كذب، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**إنما الأعمال بالنيات**».

٤- " يشترط بعض الناس في جرح أهل البدع وغيرهم أن يثبت الجرح بأدلة قطعية الثبوت ".

فأجاب رحمه الله: هذا ليس بصحيح.

٥- "يشترط بعضهم في من يسمع من شخص خطأ أو وقف على أخطاء في كتاب أن يستفصل أو ينصح قبل أن يحكم، وقبل أن يبين هذه الأخطاء، وقال: من خالف هذا فقد اتصف بصفة من صفات المنافقين".

فأجاب رحمه الله: هذا غلط.

٦- " أنه من العدل والإنصاف عند النصيحة والتحذير أن تذكر حسناتهم إلى جانب سيئاتهم ".

فأجاب رحمه الله: أقول لك: لا، لا، لا، هذا غلط، اسمع يا رجل: في مقام الرد ما يحسن أني أذكر محاسن الرجل وأنا رادّ عليه، إذن ضَعُف ردّي.

قال السائل: حتى ولو كان من أهل السنة شيخنا؟

فأجاب رحمه الله: من أهل السنة وغير أهل السنة، كيف أردّ وأروح أمدحه، هذا معقول؟!!!

انتهى كلامه رحمه الله.

(راجع رسالة الشيخ ربيع المدخلي وفقه الله "انقضاض الشهب السلفية").

انظروا إلى عظيم خبرة الإمام ابن عثيمين رحمه الله، يعرف دقة شبهات عدنان عرعور، وهي في الحقيقة رد على بعض شبهات الحزب الجديد الذين دافع عنهم أحمد بازمول.

ومنها:

الإمام ابن عثيمين رحمه الله يحث الناس على إكراه النفس على أداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال رحمه الله: كذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، شديد على النفوس ، شاق عليها ، وكل إنسان يتهاون فيه ويكرهه ، يقول : ما علي بالناس ؟ أتعب نفسي معهم ، وأتعبهم معي ؟! ولكنه إذا كسر هذا المكروه ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ؛ فإن هذا سبب لدخول الجنة .. وهلم جراً ، كل الأشياء التي أمر الله بها مكروهة للنفوس ، لكن أكره نفسك عليها حتى تدخل الجنة . ("شرح رياض الصالحين" / للعثيمين/ باب المجاهدة/ الحديث: ١٠١).

هذا الكلام الذهبي فرحة لأهل السنة.

ومنها:

قال الإمام ابن عثيمين رحمه الله: والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجب وفرض كفاية، إذا قام به **من يكفي** حصل المقصود، **وإذا لم يقم به من يكفي ؛ وجب على جميع المسلمين**. ("شرح رياض الصالحين"/ للعثيمين / الباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / تحت آيات الباب).

هذا تنبيه على من تكاسل عن نصرة أهل السنة في إقامة الدين.

قال الإمام ابن العثيمين رحمه الله: لقد مدح الله – سبحانه وتعالى – العلم وأهله، وحثَّ عباده على العلم والتزود منه وكذلك السنة المطهرة. فالعلم من أفضل الأعمال الصالحة، وهو من أفضل وأجلّ العبادات، عبادات التطوع؛ لأنه نوع من الجهاد في سبيل الله، فإن دين الله – عز وجل – إنما قام بأمرين: أحدهما: العلم والبرهان، والثاني: القتال والسنان، فلا بد من هذين الأمرين، ولا يمكن أن يقوم دين الله ويظهر إلا بهما جميعًا، والأول منهما مقدّم على الثاني، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يُغِير على قوم حتى تبلغهم الدعوة إلى الله – عز وجل – فيكون العلم قد سبق القتال اهـ. ("كتاب العلم" / الفصل الثاني/ ص ١٣/ دار الثريا للنشر).

هذا الكلام فرحة لأهل السنة الذابين للحق، أن سعيهم من الجهاد في سبيل الله، بل هذا النوع مقدم على القتال.

ومنها:

قال الإمام ابن العثيمين رحمه الله في شرحه: **فالابتعاد عن مواطن الضلال واجب** لقوله صلى الله عليه وآله وسلم في الدجال: «**من سمع به فلينأ عنه فوالله ان الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه**

مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات». رواه أبو داود، قال الألباني: وإسناده صحيح. اهـ ("شرح لمعة الاعتقاد"/ ص٩٧-٩٨/ دار الآثار).

هذا رد على بعض المتساهلين لسماع الشبهات. وهذا رد على عبيد الجابري الذي يجيز الناس بالدراسة عند المبتدعة بل سماع العلوم الكفرية. وهذا يدل على خبرة الإمام ابن عثيمين رحمه الله خلافاً لاحتقارات أحمد بازمول.

هذه الأمثلة كافية في دحض تحقير أحمد بازمول.

فالإمام ابن عثيمين رحمه الله جعله الله تعالى إمام لأهل السنة يقتدون به، يستفيدون بعلومه، ويستضيئون بنصائحه، وشأنهم كما قال الإمام الآجري رحمه الله: فإن الله عز وجل ، وتقدست أسماؤه ، اختص من خلقه من أحب ، فهداهم للإيمان ، ثم اختص من سائر المؤمنين من أحب ، فتفضل عليهم ، فعلمهم الكتاب والحكمة وفقههم في الدين ، وعلمهم التأويل وفضلهم على سائر المؤمنين ، وذلك في كل زمان وأوان ، رفعهم بالعلم وزينهم بالحلم ، بهم يعرف الحلال من الحرام ، والحق من الباطل ، والضار من النافع ، والحسن من القبيح . فضلهم عظيم ، وخطرهم جزيل ، ورثة الأنبياء ، وقرة عين الأولياء ، الحيتان في البحار لهم تستغفر ، والملائكة بأجنحتها لهم تخضع ، والعلماء في القيامة بعد الأنبياء تشفع ، مجالسهم تفيد الحكمة ، وبأعمالهم ينزجر أهل الغفلة ، هم أفضل من العباد ، وأعلى درجة من الزهاد ، حياتهم غنيمة ، وموتهم مصيبة ، يذكرون الغافل ، ويعلمون الجاهل ، لا يتوقع لهم بائقة ، ولا يخاف منهم غائلة ، بحسن تأديبهم يتنازع المطيعون ، وبجميل موعظتهم يرجع المقصرون ، جميع الخلق إلى علمهم محتاج. ("أخلاق العلماء"/ للآجري/ ص١٠/ دار الآثار).

فليس كما قاله أحمد بازمول: (**لا يحسن الكلام في مسائل المنهج، ليس محطة للرجوع في مسائل المنهج**)، وقال: (**وليس محطة لقبول قوله**).

فإذا حصل خلاف بين العلماء، كل يرجع إلى الكتاب والسنة على فهم السلف، فمن كانت حجته أقوى فهو المحق وإن كان وحده، خلافاً لدعاة الكثرة أمثال مشايخ "الإبانة".

قال الإمام أبو شامة رحمه الله: ولا ينبغي للعاقل أن يغتر بكثرة ما يفعله من الناس في سائر الأقطار، **فإن الحق لا يعرف بكثرة الفاعلين وإنما يعرف بالأدلة الشرعية** كما قال تعالى عن اليهود والنصارى: ﴿**وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين**﴾ وقال تعالى: ﴿**وإن تطع أكثر من في الآرض يضلوك عن سبيل الله**﴾ الآية. ("الباعث على إنكار البدع والحوادث"/ ص ١١٠).

وقال الإمام محمد بن إبراهيم ابن الوزير رحمه الله: ولا ينبغي أن يستوحش الظافر بالحق من كثرة المخالفين له، كما لا يستوحش الزاهد من كثرة الراغبين، ولا المتقي من كثرة العاصين، ولا الذاكر من كثر الغافلين. بل ينبغي منه أن يستعظم المنة باختصاصه بذلك مع كثرة الجاهلين له الغافلين عنه، وليوطن نفسه على ذلك، فقد صح عن رسول الله أنه قال: «**إن هذا الدين بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء**» رواه مسلم في "الصحيح" من حديث أبي هريرة. ("إيثار الحق على الخلق"/ ص ٢٩).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: أين المكاثرة بالرجال إلى المكاثرة بالأدلة، وقد ذكرنا من الأدلة ما لا جواب لكم عنه والواجب اتباع الدليل أين كان ومع من كان وهو الذي أوجب الله اتباعه وحرم مخالفته وجعله الميزان الراجح بين العلماء. فمن كان من جانبه كان أسعد بالصواب قل موافقوه أو كثروا اهـ. ("الفروسية"/ ص ٢٩٨).

الباب الثالث: ترجمة مختصرة للإمام ابن عثيمين رحمه الله

لإتمام الفائدة وتذكير الأمة بمحاسن إمام من أئمتهم محمد بن صالح العثمين رحمه الله سأذكر مختصر ترجمته الرائعة:

اسمه ونسبه :

هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أحمد بن مقبل من آل مقبل من آل ريِّس الوهيبي التميمي ، وجده الرابع عثمان أطلق عليه عثيمين فاشتهر به ، وهو من فخذ وهبه من تميم نزح أجداده من الوشم إلى عنيزة .

ومولده:

كان مولده في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٣٤٧هـ، في مدينة عنيزة – إحدى مدن القصيم– بالمملكة العربية السعودية.

وصفه :

قصير القامة معتدل الجسد ـ إلا في مرضه الأخير فقد هزل جدا ـ ذو لحية طويلة إلى صدره بيضاء ـ ما كان يحنيها ـ أبيض البشرة بشوش دائما طلق الوجه له نفس شاب وقد بلغ السبعين ،

نشأته العلمية:

تعلم الكتابة وشيئاً من الأدب والحساب والتحق بإحدى المدارس وحفظ القرآن عن ظهر قلب في سن مبكرة، وكذا مختصرات المتون في الحديث والفقه.

ثم درس على فضيلة الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله –وقد توسم فيه شيخه النجابة والذكاء وسرعة التحصيل فكان به حفياً ودفعه إلى التدريس وهو لا يزال طالباً في حلقته.

ولما فتح المعهد العلمي بالرياض أشار عليه بعض إخوانه أن يلتحق به فاستأذن شيخه عبد الرحمن السعدي فأذن له فالتحق بالمعهد العلمي في الرياض سنة ١٣٧٢هـ وانتظم في الدراسة سنتين

انتفع فيهما بالعلماء الذين كانوا يدرسون في المعهد حينذاك ، ولتقى هناك بسماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز ـ رحمه الله ـ ويعتبر سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز شيخه الثاني في التحصيل والتأثر به .

وتخرج من المعهد العلمي ثم تابع دراسته الجامعية انتساباً حتى نال الشهادة الجامعية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض.

شيوخه :

١- جده من جهة أمه عبد الرحمن بن سليمان الدامغ -رحمه الله- درس عليه القران الكريم .

٢- فضيلة الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي ـ رحمه الله ـ ويعتبر الشيخ عبدالرحمن السعدي شيخه الأول الذي نهل من معين علمه وتأثر بمنهجه وتأصيله واتباعه للدليل وطريقة تدريسه .

٣- سماحة الإمام العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله- فقرأ عليه في المسجد من صحيح البخاري ومن رسائل شيخ الإسلام بن تيمية وانتفع منه في علم الحديث والنظر في آراء فقهاء المذاهب والمقارنة بينها .

٤- الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع -رحمه الله- .

٥- قرأ على الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان -رحمه الله- في علم الفرائض حال ولايته القضاء في عنيزة.

٦- قرأ على الشيخ عبد الرزاق عفيفي -رحمه الله- في النحو والبلاغة أثناء وجوده في عنيزة.

٧- الإمام العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ـ رحمه الله ـ

٨- الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن رشيد ـ رحمه الله ـ

٩- الشيخ عبد الرحمن الأفريقي.

١٠- قرأ على سماحة الشيخ عبدالله بن عقيل العقيل في الفقه وغيرهم.

زواجه :

تزوج ـ رحمه الله ـ ثلاث مرات الأولى : ابنة عمه بنت سليمان بن محمد العثيمين التي توفيت أثناء الولادة ، ثم تزوج بعد وفاتها من ابنة الشيخ عبدالرحمن بن الزامل العفيسان وظلت معه خمس سنوات لم ينجب منها فطلقها ثم تزوج بنت محمد بن إبراهيم التركي وهي أم أولادة ، ولم يجمع بين زوجتين .

أعماله ونشاطه العلمي:

* بدأ التدريس منذ عام ١٣٧٠هـ في الجامع الكبير بعنيزة في عهد شيخه عبد الرحمن السعدي وبعد أن تخرج من المعهد العلمي في الرياض عين مدرساً في المعهد العلمي بعنيزة عام ١٣٧٤هـ.

* وفي سنه ١٣٧٦هـ توفي شيخه عبدالرحمن السعدي فتولى بعده إمامة المسجد بالجامع الكبير في عنيزة والخطابة فيه والتدريس بمكتبة عنيزة الوطنية التابعة للجامع والتى أسسها شيخه عام ١٣٥٩هـ .

* ولما كثر الطلبة وصارت المكتبة لا تكفيهم صار يدرس في المسجد الجامع نفسه واجتمع إليه طلاب كثيرون من داخل المملكة وخارجها حتى كانو يبلغون المئات وهؤلاء يدرسون دراسة تحصيل لا لمجرد الاستماع - ولم يزل مدرساً في مسجده وإماماً وخطيباً حتى توفي -رحمه الله-.

* استمر مدرساً بالمعهد العلمي في عنيزة حتى عام ١٣٩٨هـ وشارك في آخر هذه الفترة في عضوية لجنة الخطط ومناهج المعاهد العلمية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وألف بعض المناهج الدراسية.

* ثم لم يزل أستاذاً بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم بكلية الشريعة وأصول الدين منذ العام الدراسي ١٣٩٨-١٣٩٩هـ حتى توفي -رحمه الله-.

* درّس في المسجد الحرام والمسجد النبوي في مواسم الحج وشهر رمضان والعطل الصيفية.

* شارك في عدة لجان علمية متخصصة عديدة داخل المملكة العربية السعودية.

* ألقى محاضرات علمية داخل المملكة وخارجها عن طريق الهاتف.

* تولى رئاسة جمعية تحفيظ القرآن الكريم الخيرية في عنيزة منذ تأسيسها عام ١٤٠٥هـ حتى وفاته -رحمه الله-

* كان عضواً في المجلس العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للعامين الدراسيين ١٣٩٨ - ١٣٩٩ هـ و ١٣٩٩ - ١٤٠٠ هـ.

* كان عضواً في مجلس كلية الشريعة وأصول الدين بفرع الجامعة بالقصيم ورئيساً لقسم العقيدة فيها.

* كان عضواً في هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية منذ عام ١٤٠٧هـ حتى وفاته -رحمه الله-

وكان بالإضافة إلي أعماله الجليلة والمسؤوليات الكبيرة حريصاً على نفع الناس بالتعليم والفتوى وقضاء حوائجهم ليلاً ونهاراً حضراً وسفراً وفي أيام صحته ومرضه -رحمه الله تعالى رحمة واسعة-

كما كان يلزم نفسه باللقاءات العلمية والاجتماعية النافعة المنتظمة المجدولة كما سبق ذكرها .فكان يعقد اللقاءات المنتظمة الأسبوعية مع قضاة منطقة القصيم وأعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عنيزة ومع خطباء مدينة عنيزة ومع كبار طلابه ومع الطلبة المقيمين في السكن ومع أعضاء مجلس إدارة جمعية تحفيظ القران الكريم ومع منسوبي قسم العقيدة بفرع جامعة الإمام بالقصيم.

وكان يعقد اللقاءات العامة كاللقاء الأسبوعي في منزله واللقاء الشهري في مسجده واللقاءات الموسمية السنوية التي كان يجدولها خارج مدينته فكانت حياته زاخرة بالعطاء والنشاط والعمل الدؤوب وكان مباركا في علمه الواسع أينما توجه كالغيث من السماء أينما حل نفع.

أعلن فوزه بجائزة الملك فيصل العالية لخدمة الإسلام للعام الهجري ١٤١٤هـ وذكرت لجنة الاختيار في حيثيات فوز الشيخ بالجائزة ما يلي:-

أولاً : تحليه بأخلاق العلماء الفاضلة التي من أبرزها الورع ورحابة الصدر وقول الحق والعمل لمصلحة المسلمين والنصح لخاصتهم وعامتهم.

ثانياً : انتفاع الكثيرين بعلمه تدريساً وإفتاءً وتأليفاً.

ثالثاً : إلقاؤه المحاضرات العامة النافعة في مختلف مناطق المملكة.

رابعاً : مشاركته المفيدة في مؤتمرات إسلامية كبيرة.

خامساً: اتباعه أسلوباً متميزاً في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وتقديمه مثلاً حياً لمنهج السلف الصالح فكراً وسلوكاً.

ولقد آتاه الله سبحانه وتعالى ملكة عظيمة لاستحضار الآيات والأحاديث لتعزيز الدليل واستنباط الأحكام والفوائد فهو في هذا المجال عالم لا يشق له غبار في غزارة علمه ودقة استنباطه للفوائد والأحكام وسعة فقهه ومعرفته بأسرار اللغة العربية وبلاغتها.

أمضى وقته ـ رحمه الله ـ في التعليم والتربية والإفتاء والبحث والتحقيق وله اجتهادات واختيارات موفقة ، لم يترك لنفسه وقتاً للراحة حتى إذا سار على قدميه من منزله إلى المسجد وعاد إلى منزله فإن الناس ينتظرونه ويسيرون معه يسألونه فيجيبهم ويسجلون إجاباته وفتاواه.

كان للشيخ -رحمه الله- أسلوب تعليمي رائع فريد فهو يسأل ويناقش ليزرع الثقة في نفوس طلابه ويلقي الدروس والمحاضرات في عزيمة ونشاط وهمة عالية ويمضي الساعات يلقي دروسه ومحاضراته وفتاواه بدون ملل ولا ضجر بل يجد في ذلك متعته وبغيته من أجل نشر العلم وتقريبه للناس.

ويعتنى بتوجيه طلبة العلم وإرشادهم واستقطابهم والصبر على تعليمهم وتحمل أسئلتهم المتعددة والاهتمام بأمورهم.

وأخيراً توجت جهوده العلمية وخدمته العظيمة التي قدمها للناس في مؤلفاته العديدة ذات القيمة العلمية من كتب ورسائل وشروح للمتون العلمية طبقت شهرتها الآفاق وأقبل عليها طلبة العلم في أنحاء العالم وقد بلغت مؤلفاته أكثر من تسعين كتاباً ورسالة ثم لا ننسى تلك الكنوز العلمية الثمينة المحفوظة في أشرطة الدروس والمحاضرات فإنها تقدر بآلاف الساعات فقد بارك الله تعالى في وقت هذا العالم الجليل وعمره نسأل الله تعالى أن يجعل كل خطوة خطاها في تلك الجهود الخيرة النافعة في ميزان حسناته يوم القيامة.

ملامح من مناقبه وصفاته الشخصية:

كان الشيخ رحمه الله تعالى قدوة صالحة وأنموذجاً حياً فلم يكن علمه مجرد دروس ومحاضرات تلقى على أسماع الطلبة وإنما كان مثالاً يحتذى في علمه وتواضعه وحلمه وزهده ونبل أخلاقه.

تميز بالحلم والصبر والجلد والجدية في طلب العلم وتعليمه وتنظيم وقته والحفاظ على كل لحظة من عمره كان بعيداً عن التكلف وكان قمة في التواضع والأخلاق الكريمة والخصال الحميدة وكان بوجهه البشوش اجتماعياً يخالط الناس ويؤثر فيهم ويدخل السرور إلى قلوبهم ترى السعادة تعلو محياه وهو يلقي دروسه ومحاضراته – رحمه الله تعالى – كان حريصاً على تطبيق السنة في جميع أموره.

كان رحمه الله عطوفاً مع الشباب يستمع إليهم ويناقشهم ويمنحهم الوعظ والتوجيه بالرفق واللين والإقناع .

ومن ورعه أنه كان كثير التثبت فيما يفتي ولا يتسرع في الفتوى قبل أن يظهر له الدليل فكان إذا أشكل عليه أمر من أمور الفتوى يقول : انتظر حتى أتأمل المسألة، وغير ذلك من العبارات التي توحي بورعه وحرصه على التحرير الدقيق للمسائل الفقهية.

لم تفتر عزيمته في سبيل نشر العلم حتى أنه في رحلته العلاجية إلي الولايات المتحدة الأمريكية قبل ستة أشهر من وفاته نظم العديد من المحاضرات في المراكز الإسلامية والتقى بجموع المسلمين من الأمريكيين وغيرهم ووعظهم وأرشدهم كما أمهم في صلاة الجمعة.

وكان يحمل هم الأمة الإسلامية وقضاياها في مشارق الأرض ومغاربها وقد واصل –رحمه الله تعالى– مسيرته التعليمية والدعوية بعد عودته من رحلته العلاجية فلم تمنعه شدة المرض من الاهتمام بالتوجيه والتدريس في الحرم المكي حتى قبيل وفاته بأيام.

أصابه المرض فتلقى قضاء الله بنفس صابرة راضية محتسبة، وقدم للناس نموذجاً حياً صالحاً يقتدي به لتعامل المؤمن مع المرض المضني، نسأل الله تعالى أن يكون في هذا رفعة لمنزلته عند رب العالمين.

كان رحمه الله يستمع إلى شكاوى الناس ويقضي حاجاتهم قدر استطاعته وقد خصص لهذا العمل الخيري وقتاً محدداً في كل يوم لاستقبال هذه الأمور وكان يدعم جمعيات البر وجمعيات تحفيظ القرآن بل قد من الله عليه ووفقه لجميع أبواب البر والخير ونفع الناس فكان شيخناً بحق مؤسسة خيرية اجتماعية وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

طلابه :

هم بحمد الله كثيرون سواء من تلقى عنه مباشرة وهؤلاء إما طال بهم المقام أو قصر سواء في القصيم ـ الجامع والجامعة ـ أو في الحرم المكي ، أو عن طريق الكتب والأشرطة ، وكثير من طلاب العلم يقدمون كتب الشيخ وأشرطته لغزارة ما يلقي من العلم ولتجرده للدليل ، ولحسن أسلوبه في التعليم ولا أعرف أحدا يباريه في التدريس. وقد بلغ الشيخ وليد الحسن بطلاب الشيخ ٧٤ طالبا وهؤلاء أكثر الطلاب ملازمة للشيخ ، وذكر من القضاة ١٨ قاضيا وقرأ فيها : الطرق الحكمية لإبن القيم ثم كتاب الوقف والوصايا من الإقناع للحجاوي ثم كتاب إعلام الموقعين لإبن القيم وتمت هذه الكتب إلا عشر صفحات من الإعلام لمرض الشيخ ـ رحمه الله ـ، وذكر من أساتذة الجامعة ٢٥ أستاذا وقرأ فيها : حادى الأرواح لإبن القيم ، وذكر من خطباء الجوامع ٢١ خطيبا وقرأ فيها : زاد المعاد ، وذكر من أعضاء الحسبة ٤٠ عضوا وقرأ فيها كتاب الحسبة لشيخ الإسلام .

ومنهم :

الدكتور إبراهيم بن علي العبيد .

الدكتور أحمد بن عبدالرحمن القاضي ، وهو شيخ نبيل الخلق كريم السجايا .

الدكتور أحمد بن محمد الخليل .

الشيخ خالد بن عبدالله المصلح ، زوج بنت الشيخ .

الدكتور خالد بن عبدالله المشيقح .

الشيخ سامي بن محمد الصقير ، وهو زوح بنت الشيخ .

الأمير الدكتور عبدالرحمن بن سعود الكبير آل سعود .

الأستاذ الدكتور عبدالله بن محمد الطيار ، كان يطلق عليه سماحة الإمام عبدالعزيز ابن باز العلامة .

الشيخ محمد بن سليمان السلمان .

وليد بن أحمد الحسين .

الشيخ القاضي الشيخ صالح بن عبدالله بن عبدالكريم الدرويش.

الدكتور ناصر بن عبدالله القفاري.

وهم أكثر بكثير.

مؤلفاته :

بلغ بها الشيخ وليد الحسن ١١٥ مؤلف بين كتاب صغير ومجلدات كبيرة وهي :

١- مجموع فتاوى الشيخ ، ويحوى المجموع حسبما أمر الشيخ كل مؤلفات الشيخ التي تبلغ مجلدين فأقل ، وبلغت خمسة عشر مجلد وقد تصل إلى ثلاثين مجلدا .

٢- تخريج أحاديث الروض المربع . لم يطبع

٣- الشرح الممتع على زاد المستقنع ، وهو أكبر مؤلفات الشيخ وأكثرها نفعا وفيها يظهر دقة علم الشيخ وقد يصل إلى ستة عشر مجلد .

٤- فتاوى منار الإسلام . ثلاث مجلدات

٥- نيل الأرب من قواعد ابن رجب . لم يطبع

٦- القواعد المثلى . وهو من كتب الصفات الجيدة

٧- القول المفيد على كتاب التوحيد . ثلاث مجلدات

٨- فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام .

٩- شرح العقيدة الواسطية . مجلدان

١٠- شرح رياض الصالحين . سبع مجلدات

وغيرها كثير.

عقبه :

الذكور : خمسة هم

عبدالله : موظف في جامعة الملك سعود .

عبدالرحمن : ضابط في وزارة الدفاع .

إبراهيم : ضابط في الحرس الملكي .

عبدالعزيز : ضابط في الجوازات .

عبدالرحيم : موظف في الخطوط السعودية .

ولم يطلب العلم أحد من أبناءه عليه ـ رحمه الله ـ ، وله ثلاث بنات تزوجتْ ثنتان منهم باثنين من طلابه وهما الشيخ سامي الصقير والشيخ خالد المصلح .

مواقف للشيخ :

دخل على الشيخ ـ رحمه الله ـ صبي دون السادسة من عمره وهو بين طلابه وأمسك بيده وقال : أبي يريد السلام عليك قبل سفره فلاطفه الشيخ والطفل آخذ بيده حتى بلغ به والده فتعجب من هذا الخلق النبيل .

ركب الشيخ مع أحد محبيه وكانت سيارة الرجل كثيرة الأعطال فتوقفت فيهم أثناء الطريق فنزل الشيخ وقال للرجال : أنت ابق مكانك وأنا أدفع السيارة !! فدفعها ـ رحمه الله ـ حتى تحركت بهم .

وقال مدير المعهد العلمي في عنيزة سابقاً فيقول : احتجت مبلغاً من المال فاقترضت من الشيخ ـ رحمه الله ـ وذكرت له أنني محتاج المبلغ لأنني سأسافر للرياض فقال لي : بي رغبة بالسفر للرياض هل تأخذني معك ؟ ، فأخذته معي وكانت المواصلات صعبة في تلك الفترة ، فلما وصلنا أصر الشيخ على دفع مبلغ مقابل السفر ، فرفضت بشدة فقال : لو أنني ما أقرضتك لكان الأمر هينا ولكن أخشى أن يكون قرضا جر نفعا !!

وعندما طلب أحد الفضلاء منه الإذن بطباعة ترجمته وكان ذلك في منزل سماحة الشيخ عبدالله ابن عقيل ، فقال الشيخ ـ رحمه الله ـ للطالب: لا مانع لدي سأقدم لك على أن تطبعه مفردا ، فقال له الطالب: كما تحب يا شيخ ، فمسك يده ولفها للخلف وهو يتبسم ضاحكا وقال : أكيد ، فقال الطالب : أكيد ... أكيد، فرحمه الله من أب شفيق ومعلم رحيم ومرب ودود .

وفاته رحمه الله تعالى:

رزئت الأمة الإسلامية جميعها قبيل مغرب يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر شوال سنة ١٤٢١هـ بإعلان وفاة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية وصلى على الشيخ في المسجد الحرام بعد صلاة العصر يوم الخميس السادس عشر من شهر شوال سنة ١٤٢١هـ الآلاف المؤلفة وشيعته إلي المقبرة في مشاهد عظيمة لا تكاد توصف ثم صلي عليه من الغد بعد صلاة الجمعة صلاة الغائب في جميع مدن المملكة و في خارج المملكة جموع أخرى لا يحصيها إلا باريها، ودفن بمكة المكرمة رحمه الله رحمة واسعة .

نسأل الله تعالى أن يرحم الإمام رحمة الأبرار ويسكنه فسيح جناته وأن يغفر له و يجزيه عما قدم للإسلام والمسلمين خيراً ويعوض المسلمين بفقده خيراً والحمد لله على قضائه وقدره وإنا لله وانا إليه راجعون وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين .

(انتهى من "ترجمة الشيخ محمد العثيمين"/ ص ١-١٠).

الباب الرابع: الصيد الثمين فى أجوبة أم عبد الله زوج الشيخ ابن عثيمين

لتسهيل التأسي بأخلاق الإمام ابن عثيمين رحمه الله أذكر ما كتبه إحدى الطالبات فيها مكالمات بينها وبين أم عبدالله حفظها الله زوجة سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله، نقلتها من رسالة بعنوان: "الصيد الثمين في أجوبة أم عبد الله زوج الشيخ ابن عثيمين".

...

والآن إلى إجابات ما تيسر من الأسئلة:

س: هل يوجد تغير في همة الشيخ في العلم والدعوة والعبادة بين شبابه وشيخوخته رحمه الله ؟

ج : لم أجد أي نقص أو ضعف في همة الشيخ رحمه الله في العلم والدعوة والعبادة مع تقدمه في العمر ولكن على العكس فقد كانت مشاغله رحمه الله تزداد مع مرور الوقت كما هو الحال في عبادته ودعوته حتى أنه رحمه الله في شدة مرضه لم يفرط بلحظة واحدة دون ذكر أو عبادة أو تدريس أو توجيه.

..*..*..*..*..

س: أغرب ما رأيتي من الشيخ رحمه الله في حياته ؟

ج: لقد كانت حياته رحمه الله مثالاً يحتذى ومما يعجب له الإنسان صبره وهمته رحمه الله في طلب العلم ثم صبره وهمته في التعليم ونشر العلم الشرعي وكذلك فيه رحمه الله زهداً وورعاً ربما يستغربه من لا يعرف الشيخ رحمه الله عن قرب.

..*..*..*..*..

س: كيف يتعامل الشيخ رحمه الله مع أولاده في حياتهم الخاصة ؟

ج: كان تعامله رحمه الله مع أبناءه وبناته ينقسم إلى مرحلتين الأولى مرحلة الطفولة والصبا وفيها يحرص رحمه الله على رعايتهم والقرب منهم ثم متابعة تحصيلهم العلمي بعد التحاقهم بالمدارس كما يحرص رحمه الله في هذه المرحلة على توجيههم وإرشادهم وغرس بعضاً من مبادئ الدين الإسلامي

في نفوسهم فكان مثلاً يصطحب الأولاد معه إلى المسجد لأداء بعض الفروض وكان رحمه الله يشجعهم على صيام بعضاً من أيام رمضان دون أن يرى في ذلك مشقة عليهم بالإضافة إلى تشجيعهم على حفظ قصار السور ويكافئهم على ذلك.

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الشباب والنضج فكان رحمه الله في هذه المرحلة شديداً فيما يتعلق بتأدية الواجبات الدينية حريصاً على تأديبهم ومحاسبتهم في حالة التقصير وكان يتبع في ذلك التوجيه باللين وإذا تطلب الأمر أكثر من ذلك فإنه لا يتردد في اتخاذ ما يرى بأنه كافياً لتعديل الخطأ وتقويم الأبناء ، إضافة إلى ذلك كان رحمه الله يضع كامل ثقته في أبناءه ويترك لهم بعض الأمور ليتعودوا على الاعتماد على أنفسهم كما كان رحمه الله يحثهم دائماً على البر والصلة وكان يتفقدهم في ذلك.

..*..*..*..*..

س: لماذا لم يكن الشيخ رحمه الله يحني لحيته ؟

ج: ربما لم يكن لديه الوقت لتعهد لحيته بالحناء وأظن أنني سمعته رحمه الله يقول مثل ذلك.

..*..*..*..*..

س: متى يشتد غضب الشيخ رحمه الله وكيف كان يتعامل مع غضبك ؟

ج: يشتد غضبه رحمه الله إذا انتهكت حرمات الله ، وكان يتعامل مع غضبي على أحد الأبناء مثلاً بتهدئتي وتقديم النصيحة للمخطئ وفي العموم كان الشيخ رحمه الله هادئاً لا يغضب بسرعة كما أنه رحمه الله إذا غضب فإنه سرعان ما يزول غضبه وهذه نعمة من الله سبحانه وتعالى كنت أغبطه عليها.

..*..*..*..*..

س: كيف كان يقوم الشيخ رحمه الله من نومه ؟ هل يضع منبهاً أم يطلب من أحد إيقاظه ؟

ج: كان رحمه الله يعتمد على الله ثمّ على المنبه وعلينا في إيقاظه وفي الغالب كان رحمه الله ينهض من نومه قبل المنبه وقبل أن أقوم بإيقاظه.

..*..*..*..*..

س: هل كان الشيخ رحمه الله يخرج مع العائلة للتنزه في الخارج ؟

ج: نعم كان للعائلة رحلة أسبوعية وهي يوم الجمعة بعد الصلاة حيث نخرج إلى منطقة برية قريبة ونتناول طعام الغداء وكان يستغل ذلك الوقت في مشاركة أبناءه في بعض المسابقات كالجري وحل الألغاز وكان يصطحب معه بندقية صغيرة حيث يتبارى مع أبناءه على الرماية وغير ذلك.

..*..*..*..*..

س: كيف كان صيام الشيخ رحمه الله طوال العام ؟

ج: كان الشيخ رحمه الله طوال عمره يداوم على صيام ثلاثة أيام من كل شهر وست من شوال وعشر ذي الحجة ويوم عاشوراء.

..*..*..*..*..

س: لماذا كان الشيخ رحمه الله لا يكلم النساء مباشرة في سؤال على الهاتف ؟

ج: لا أدري ولكن ربما رحمه الله أنه رأى من غير المصلحة أن يظهر صوت المرأة السائلة ، أما النساء التي تطلب الفتوى بالهاتف الخاص فكان رحمه الله يرد عليهن ويقضي حاجاتهن.

..*..*..*..*..

س: كيف كان الشيخ رحمه الله يختار أسماء أولاده ؟

ج: كان يختار بعض الأسماء مثل عبد الله وعبد الرحمن وكان يترك البقية شورى بيننا وكنا نختار الاسم ثم نعرضه عليه فيوافق أو يطلب اختيار اسم آخر.

..*..*..*..*..

س :ما هي الأشياء التي كانت تفرح الشيخ رحمه الله ؟

ج: مما لا شك فيه أن الشيخ رحمه الله كان يزداد سعادة عندما يرى عزاً للإسلام والمسلمين أما سعادته في منزله فكانت تتجلى في جلساته مع أبناءه كباراً وصغاراً وبعد ذلك كنت تلحظ علامة السعادة

والفرح عند استقباله لأحفاده فكان رحمه الله يفتح بشته ثم يدخلهم ويبدأ بالسؤال عنهم ثم يفتح بشته ويكرر ذلك عدة مرات بعدها يأخذهم إلى مكتبته وكان يحتفظ بها بنوع معين من الحلوى كنا نحرص على ألا يجدوه إلا عنده رحمه الله فيعطيهم منها وكانوا يسمونها حلاوة أبوي كما كان رحمه الله برغم مشاغله يعودهم في منازلهم إذا سمع بمرض أحدهم وكذلك يذهب لزيارتهم في المستشفى إن كانوا هناك وكان لذلك أكبر الأثر في نفوس الأحفاد وآبائهم وأمهاتهم.

..*..*..*..*..

س: كم عدد أبناء الشيخ رحمه الله الذكور والإناث ؟

ج: عدد الذكور من أبناء الشيخ رحمه الله خمسة.

عدد الإناث من أبناء الشيخ رحمه الله ثلاث.

..*..*..*..*..

س: مَن أقرب أبناء الشيخ رحمه الله إلى قلبه من الأبناء والبنات.

ج: كان رحمه الله يقوم بتربية أبناءه على العدل في كل شيء كبير الأمور وصغيرها وإذا كان يرى تميزاً في أحد أبناءه عن البقية فإنه لا يمكن أن يصرح بذلك لأن من غير العدل الذي يحرص رحمه الله على توخيه في أمور أبسط من ذلك فما بالكم في ذلك.

..*..*..*..*..

س: مَن أشد أبناءه تأثراً بفقده ؟

ج: كلهم كانوا متأثرين والحقيقة أنني كنت أشعر بأننا لسنا الوحيدين الذين فقدناه ولكن كان رحمه الله والداً للجميع فكان فقده صدمة للمسلمين في كل أنحاء الأرض.

..*..*..*..*..

س: مَن أصغر أبناءه وكم عمره ؟

ج :أصغرهم بنت عمرها ٢١ سنة.

..*..*..*..*..

س: سؤال عن خطوات الشيخ في بداية مشواره في طلب العلم ودور أمنا الغالية في مساعدته ؟

ج: كان الشيخ رحمه الله تعالى قد تولى التدريس في الجامع الكبير بعنيزة خلفاً لشيخه عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمهما الله تعالى قبل اقتراني به ولكن ما زال رغم ذلك يعتبر نفسه في مرحلة طلب العلم أما مساعدتي له فكانت في عدم إشغاله عن التفرغ لطلب العلم ونشره حيث أقوم على خدمته وتوفير كل ما يحتاجه ويعينه على طلب العلم وكذلك متابعة الأبناء والقيام عليهم إلا فيما يتعلق بالأشياء التي تتطلب إخباره عنها ليتدخل في التوجيه والحل.

..*..*..*..*..

س: كيف كان رحمه الله يوفق بين الدعوة التي أخذت جل وقته وبين مسؤلياته والتزاماته الأسرية والاجتماعية ؟

ج: كان رحمه الله ينظم وقته ويهتم بذلك كثيراً فلتدريس والفتوى والدعوة وقت وللعبادة أوقات وللأسرة والأبناء وقت وكذلك للالتزامات العائلية وصلة الرحم أيضاً وقت وكان رحمه الله عندما لا يستطيع الوفاء بالالتزامات الأسرية حضورياً كان يحرص على المشاركة حتى ولو هاتفياً.

..*..*..*..*..

س: ما كانت سياسة الشيخ رحمه الله التربوية في تعليم وتوجيه أبناءه ؟

ج: نظرته وسياسته في تربية أبناءه سبق التطرق لها أما ما يتعلق بالتعليم فكان رحمه الله لا يجبر أبناؤه على تخصصات بعينها بل كان يستشيرهم بذلك وما أدل على ذلك من كون أبناءه قد تخرجوا من كليات مختلفة منها الكليات العلمية والكليات الشرعية والكليات العسكرية.

..*..*..*..*..

س: بحكم عمل الشيخ وارتباطاته فإنه لا بد أن يتغيب عن بيته وأسرته فما دوركم حفظكم الله في هذا الأمر وكيف كنت تغطين فراغ الشيخ رحمه الله في حياة أبناءه ؟

ج: حتى لو تغيب رحمه الله عن المنزل سواءً في ارتباطاته العلمية والتدريسية داخل عنيزة أو إذا كان مسافراً كان رحمه الله متابعاً لأبنائه حتى ولو لم يكن موجوداً بالمنزل وذلك بالسؤال عنهم هاتفياً وكذلك بتفقدهم عند عودته ودوري لا يذكر فقد كان حسه معنا دائماً وفي العموم كنت أشعر الأبناء بأن والدهم مسؤولياته كبيره وأعمال كثيرة وأصبرهم بذلك وكان رحمه الله يعوضهم عن ذلك حال عودته.

..*..*..*..*..

س: كيف كان الشيخ رحمه الله يتعبد في بيته ؟

ج: كان يحرص رحمه الله على تأدية السنن الرواتب في المنزل إلا في حدود ضيقة وكان رحمه الله تعالى يقوم آخر الليل ليصلي ما تيسر ثم يوتر قبل الفجر إضافة إلى الذكر والاستغفار الذي لا ينقطع.

..*..*..*..*..

س: كيف كان برنامج الشيخ اليومي ومتى كان وقت نومه رحمه الله واستيقاظه ، وقت الغداء ، وقت العشاء ، وقت الفطور ؟

ج: ينهض الشيخ رحمه الله من نومه آخر الليل فيصلي ما شاء الله ثم يوتر قبل أذان الفجر وبعد الأذان يصلي راتبة الفجر ويوقظ أهل بيته لأداء الصلاة ثم يذهب لأداء صلاة الفجر وبعدها يعود ثم يبقى في فناء المنزل لقراءة أوراده وما تيسر من القرآن الكريم حتى قرب طلوع الشمس بعدها يخلد للنوم حتى حوالي الثامنة صباحاً وذلك في الأيام التي لا يكون مرتبطاً بها في التدريس بالجامعة بعدها يتناول طعام الإفطار ويبدأ بإنهاء أعماله وقراءاته ومطالعاته في مكتبته بالمنزل يتخلل ذلك أداءه رحمه الله لسنة الضحى حتى أذان الظهر وبعد أداء صلاة الظهر يعود للمنزل لتناول طعام الغداء مع الأبناء في الواحدة والنصف ويتلقى مكالمات الهاتف ويرد على أسئلة المتصلين حتى قبل العصر بحوالي عشرين دقيقة بعدها يخلد للراحة لمدة ربع ساعة أو ربما أقل من ذلك حتى أذان صلاة العصر فيذهب للصلاة ويبقى بالجامع لقضاء حاجات الناس الذين يتوافدون للجامع لمعرفتهم أن الشيخ رحمه الله يبقى بعد

صلاة العصر للنظر في حاجاتهم وفتاواهم ثم يعود قبل المغرب إلى مكتبته للمطالعة حتى المغرب ليخرج بعدها للصلاة ثم يجلس للدرس اليومي بجامعه رحمه الله حتى بعد العشاء يعود بعدها غالباً للمنزل فيتناول عشاءً خفيفاً ثم يعود للمكتبة وفي بعض الأحيان يكون مرتبطاً بإلقاء محاضرات عبر الهاتف إلى مناطق خارج المملكة وهذا البرنامج هو السائد طوال العام إلا أنه يختلف في المواسم مثل رمضان أو الحج وكذلك في الأجازات الصيفية كما أن للشيخ رحمه الله ارتباطات ليست يومية وإنما لقاءات أسبوعية وهي إما أن تكون في المنزل أو خارجه مثل لقاءاته رحمه الله كل ليلة أربعاء في المنزل مع القضاة وكذلك له لقاءات مع الخطباء وأساتذة الجامعة ورجال الحسبة وغير ذلك حتى الحادية عشر أو الثانية عشر ثم يخلد بعدها للنوم.

..*..*..*..*..

س: ما هو برنامج الشيخ رحمه الله في رمضان خاصة بعد الفطور ؟

ج: الشيخ رحمه الله في رمضان له برنامج مختلف حيث يقضي معظم الوقت في الجامع لقراءة القرآن الكريم وقضاء حوائج الناس وكان رحمه الله يستقبل الفقراء وبعض طلبة العلم طوال الشهر الكريم في المنزل يتناول معهم طعام الإفطار وبعد صلاة المغرب يعودون لتناول طعام العشاء وكان يستغل ذلك الوقت للرد على الفتاوى عبر الهاتف وكذلك يحضر إلى المنزل الكثير من الناس إما للسلام على الشيخ رحمه الله أو لطلب الفتوى.

..*..*..*..*..

س: أين يحب أن يقضي الشيخ رحمه الله وقت الراحة ؟

ج: ليس للشيخ رحمه الله وقت للراحة بالمعنى المعروف فالشيخ رحمه الله طوال وقته مشغول حتى أنه إذا أراد الجلوس معنا في بعض الأوقات فإن الهاتف يأخذه ويقتطع من وقته جزءاً طويلاً فكان رحمه الله راحته في نشر العلم وقضاء حوائج الناس والفتوى.

..*..*..*..*..

س: كم ساعة كان ينام الشيخ رحمه الله ؟

ج: كان نومه المتصل لا يتعدى ثلاث إلى أربع ساعات ومجموع ساعات نومه رحمه الله لا تتعدى ست ساعات يومياً.

..*..*..*..*..

س: مَن مِن طلاب الشيخ رحمه الله كان يثني عليه ويديم ذكره ويسعد بزيارته ؟

ج: كان ينظر رحمه الله إلى طلابه وكأنهم أبناؤه وكان لا يخص أحدهم بالثناء وإنما يرى أنهم سواسية كما كان رحمه الله يستقبلهم في منزله ويشاركهم في مناسباتهم ويعينهم ويدعمهم عند الحاجة كما كان رحمه الله يشاركهم في رحلات واجتماعات دورية.

..*..*..*..*..

س: كيف كانت أسرة الشيخ رحمه الله تتعامل مع زهد الشيخ وورعه ؟

ج: كنا نرى أنه رحمه الله قدوة في كل شيء وكنا نكبر زهده وورعه بل كان ذلك مما يبعث فينا الراحة والطمأنينة حيث أنه رحمه الله لا يحب التكلف ولا يريد من حوله أن يكونوا متكلفين بل كان بسيطاً يحب اليسر في كل أموره.

..*..*..*..*..

س: هل بكى الشيخ رحمه الله عند وفاة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ؟

ج: كان تأثره كبيراً عند وفاة شيخه عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى وقد لمس جميع من حوله من الناس مدى تأثره رحمهما الله وجمعنا بهم في جنات النعيم.

..*..*..*..*..

س: هل سافر الشيخ يوماً لغير العلم وإلى أين ؟

ج: لا لم يسافر أي سفر لغير العلم فكان مثلاً يسافر إلى مكة المكرمة للعمرة ثم تجده يحدد مواعيد للدروس بالحرم ويسافر مثلاً للرياض أو الطائف لحضور اجتماع هيئة كبار العلماء ثم تجده يحدد مواعيد للدروس في أحد المساجد ومواعيد للمحاضرات وهكذا.

..*..*..*..

س: ما هي مظاهر كرم الشيخ رحمه الله مع المحتاجين ؟

ج: كنا نلمس اهتمامه رحمه الله بالمحتاجين سواءً البعيدين أو القريبين فكان مثلاً يتفقد المحتاجين من أسرته وأقاربه ويساعدهم ويقضي حاجاتهم كما كان رحمه الله يهتم كثيرا بجيرانه من ذو الحاجات فكان يساعدهم بكل ما يحتاجونه بل يزورهم ويواسيهم في همومهم ويشاركهم في مناسباتهم وأفراحهم.

..*..*..*..

س: ما تعلمت من الشيخ رحمه الله ؟ وهل تعلمت أمور الفتوى ؟ هل أفتيتي في يوماً ما ؟

ج: تعلمت من الشيخ رحمه الله كل شيء يتعلق بأمور الحياة سواءً من الناحية الاجتماعية أو الشرعية، أما أمور الفتوى فلم أكن أتجرأ على ذلك ولكن كنت أعرض ما أتلقاه من أسئلة عليه رحمه الله ثم انقل فتاواه وإجاباته إلى السائلين.

..*..*..*..

س: قبل وفاته رحمه الله بماذا أوصى أحبته وأهل بيته ؟

ج: الشيخ رحمه الله لم يوص قبل وفاته مباشرة ولكن كان رحمه الله طوال حياتنا معه وطوال حياته رحمه الله مع الناس كان يوصيهم ويوجههم إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

..*..*..*..

س: نريد منك نصيحة لزوجات الدعاة وطلاب العلم ؟

ج: أن يحفظن أزواجهن في السر والعلن وأن يعملن على تهيئة الظروف المناسبة لمواصلة أزواجهن أداء واجباتهم الدعوية والعلمية ، كما أحثهن بأن لا يجزعن من كثرة انشغال أزواجهن بالرحلات والمطالعة والقراءة وغير ذلك من أمور الدعوة لأنهن بإذن الله تعالى مشتركات في الأجر ومن جهز غازياً فقد غزا.

..*..*..*..*..

س :موقف طريف للشيخ رحمه الله مع أبناءه أو جيرانه ؟

ج: كان الشيخ رحمه الله بسيطاً مع أبناءه وجيرانه وجميع المحيطين به ومن الأشياء الجميلة والطريفة أن الشيخ كان رحمه الله يقوم بتسجيل أناشيد وتلاوات قصيرة لأبنائه وربما يكون معهم أحد أبناء الجيران على شريط كاسيت وكان رحمه الله يعيدها عليهم في جلساته معهم بعد أن يكبروا حتى أننا نحتفظ بهذه التسجيلات حتى الآن.

..*..*..*..*..

س: ما هو دأب الشيخ رحمه الله في استقبال ضيوفه ؟

ج: كان رحمه الله يستقبل ضيوفه بكل ترحيب وبساطة فكان لا يتكلف لهم ولا يشعرهم بأنهم ضيوف وقل ما يمر يوماً دون أن يصطحب معه رحمه الله ضيوفاً إما للغداء أو للعشاء أو بين ذلك وكنا نفرح بضيوفه ونكرمهم.

..*..*..*..*..

س: ما هي نصيحتك لمن يعيثون في الأرض فساداً في مملكتنا الغالية ؟

ج: نسأل الله تعالى أن يحمي بلادنا وأن يديم علينا نعمة الأمن والأمان وقد كان الشيخ رحمه الله يردد بأنه لا يعلم على وجه الأرض بلداً تطبق الشريعة وتلتزم بالعقيدة الصحيحة مثل هذه البلاد كما كان رحمه الله يحث على معالجة الأمور بالحكمة والموعظة الحسنة واللين دون العنف وما كان اللين في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه.

..*..*..*..*..

س: طلب من الشيخ رحمه الله تعجبت منه وترددت في تنفيذه ؟

ج: قد يخفى على الجميع أنني كنت لا أحسن القراءة والكتابة بمعنى أنني لم أتلق تعليماً من أي نوع وبعد اقتراني بالشيخ رحمه الله كنت مهمومة ومنشغلة بخدمته وتوفير البيئة المناسبة والمريحة له لينطلق رحمه الله في طلب العلم والتعليم وبعد إنجاب أبنائنا انشغلت وتفرغت لتربيتهم إضافة إلى معاونتي ومعاضدتي للشيخ رحمه الله في حياته العلمية والعملية وبعد أن كبر الأولاد وبدأت أشغالي ومسئولياتي تقل نوعاً ما تفاجأت بأن الشيخ رحمه الله بدأ يشجعني ويحثني على الالتحاق بمدارس الكبيرات وقد ترددت في البداية ولكن ما لبثت أن قررت الالتحاق بالمدرسة وقد كان رحمه الله طوال فترة دراستي يتابع مستوى تحصيلي بل كان لا يرضى أن يوقع على كشف النتائج الخاص بي أحد من أبنائي بل يقول أنا من يوقع كل ما يخصك من الشؤون المدرسية وقد كانت فترة الدراسة فترة لا تنسى فيها من المواقف الرائعة والفوائد الجمة ما لا يمكن حصره.

..*..*..*..*..

س: ما نوع الهدايا التي يقدمها رحمه الله لك ولأبنائه والناس ؟

ج: طوال عمره رحمه الله لم يبخل على قريب ولا بعيد بكل ما يستطيع ولكن أعز الهدايا التي يقدمها لنا هي دعواته رحمه الله لي ولأبنائي التي أسأل الله تعالى أن يتقبلها ويكتبها في ميزان حسناته وأن يرزقني وأبناءه رحمه الله بره بعد وفاته إنه سميع مجيب.

..*..*..*..*..

س: سؤال من د. يوسف السعيد : هل كان الشيخ رحمه الله ينقل لك ما يحدث في المسجد من أحداث ظريفة ؟

ج: كان يذكر رحمه الله تعالى دائماً بعض المواقف التي يرى أنه من الملائم ذكرها لنا أما قصة الابن د.يوسف فربما أنه ذكرها لكن طول المدة وتقادم الوقت أدى إلى نسيانها.

..*..*..*..*..

س: الشيخ رحمه الله حينما كان يسافر للدعوة كيف تتعاملين معه

ج: كنت أحثه وأشجعه وأسهل عليه وأوفر له ما يحتاجه وفي العموم كانت سفراته رحمه الله قليلة وكنت أرافقه في معظم رحلاته وسفراته ، أما السفر إلى خارج المملكة فلم يسافر رحمه الله إلا مرة واحدة وهي رحلته العلاجية إلى أمريكا والتي لم تستغرق إلا حوالي عشرة أيام وكنت أرافقه فيها.

..*..*..*..*..

س: ما هو تعامل الشيخ رحمه الله مع الانترنت في أول دخول لها بالمملكة ؟

ج: كان من المبادرين إلى الاستفادة من هذه الخدمة وتسخيرها لخدمة العلم الشرعي ونشره وما أدل على ذلك من عمله رحمه الله على إنشاء موقع له على الإنترنت يحوي جميع نتاجه العلمي والذي قامت ولله الحمد مؤسسته الخيرية بعد وفاته رحمه الله بتطويره والإشراف عليه.

..*..*..*..*..

س: متى اشترى الشيخ رحمه الله جهاز الرد الآلي ؟

ج: من الأشياء التي تخفى عن الكثيرين أن الشيخ رحمه الله كان مهتماً بكل ما يتعلق بالأجهزة والألكترونيات الحديثة بل أن هناك من يزوده بكل ما يستجد حتى أنك تجد عند الشيخ رحمه الله بعض الأجهزة التي ربما لم تنتشر في الأسواق ومن أمثلة هذه الأشياء ما يتعلق بالساعات الألكترونية وأجهزة تحديد القبلة وأجهزة التسجيل والهواتف الثابتة والنقالة وأجهزة تخزين المعلومات الصوتية وأجهزة الرد الآلي على الهاتف وغيرها وبناءً على ذلك فقد كان الشيخ رحمه الله من المبادرين لاقتناء جهاز الرد الآلي أول ما نزل إلى أسواق المملكة وكان رحمه الله يحتاجه كثيراً وكان يبرمجه ويسجل عليه الرسائل بنفسه خاصة في حالة سفره حيث يقوم بتغيير الرسائل المسجلة من أماكن إقامته وكان مرجعاً لنا في مثل هذه الأمور.

..*..*..*..*...

س: هل يشتري الشيخ رحمه الله الجرائد ؟ وكيف يعرف الشيخ الأخبار المحلية والعالمية ؟

ج: كانت تأتي إلى المنزل إحدى الجرائد المحلية بصورة إهداء وهي جريدة الجزيرة وكان رحمه الله يطلع عليها ويتصفحها إذا سمح وقته بذلك وربما طلب منا قص بعض المقالات أو الأخبار المهمة لأنه رحمه الله يحتفظ ببعض منها، كما كان يتزود بالأخبار عن طريق المذياع وخاصة في وقت الإفطار في الثامنة أو السابعة صباحاً حيث يستمع على إذاعة القرآن الكريم وإذاعة لندن كما كان يطيل الاستماع إلى التقارير الإذاعية في حالة وجود أخبار أو أحداث هامة.

..*..*..*..*..

س: كم عرض على الشيخ رحمه الله الانتقال للرياض ؟

ج: عرض عليه رحمه الله الانتقال من عنيزة عدة مرات فقد عرض عليه الانتقال إلى المدينة المنورة وإلى مكة المكرمة وإلى الرياض كما عين رحمه الله قاضياً في الإحساء ولكن رحمه الله كان يرى بأن بقاءه في عنيزة فيه مصلحة أكبر ولذلك رفض جميع هذه العروض.

..*..*..*..*..

س: حين زيارة الملك فيصل والملك خالد والملك فهد رحمهم الله وغيرهم من الأمراء ماذا كان الشيخ رحمه الله يقدم لهم ؟

ج: زار الشيخ رحمه الله في منزله الطيني بعنيزة كل من الملك سعود والملك خالد والملك فهد رحمهم الله جميعاً وكانوا غفر الله لهم يعجبون من بساطة مسكنه وورعه وزهده في هذه الدنيا.

..*..*..*..*..

س: هل اقترح أحد على الشيخ رحمه الله تركيب جهاز للصدى في مسجده وهل ركب الجهاز في المسجد ؟

ج: كان الشيخ رحمه الله لا يرى ذلك.

..*..*..*..*..

س: هل كان الشيخ رحمه الله متزوج من غيرك ؟ وكم زوجة كان متزوجاً ؟

ج: لا لم يكن الشيخ رحمه الله متزوجاً من غيري فقد تزوج الشيخ رحمه الله تعالى زوجتين توفيت عنه الأولى ثم تزوج من الثانية ولكن لم يرد الله سبحانه وتعالى أن يدوم ذلك الزواج.

..*..*..*..*..

س: نريد منك نصيحة للرجال من لديهم أكثر من زوجة ؟

ج : العدل .. العدل .. العدل.

..*..*..*..*..

س: لو طلبت من الوالد رحمه الله أن ينصحني فبماذا تتوقعين أن يوجه نصحه لي كفتاة ؟

ج: ينصحك كما ينصح بناته وجميع بنات المسلمين بتقوى الله عز وجل في السر والعلن وطاعة وبر الوالدين وصلة الرحم وحفظ الزوج واتقاء الله سبحانه وتعالى في تربية الأبناء تربية إسلامية صحيحة مبنية على اللين والرفق .

..*..*..*..*..

س: كيف تلقى الشيخ رحمه الله خبر إصابته بالمرض وكيف أخبركم بذلك ؟

ج: تلقى رحمه الله خبر إصابته بالمرض بالصبر والاحتساب حتى أنه رحمه الله حمل هم تلقينا نحن للخبر وقد ذكر لي أحد أبنائي بعد ذلك بأن الوالد رحمه الله طلب منهم عدم ذكر شيء لوالدتكم وأخواتكم واتركوا ذلك لي ، وقد قام رحمه الله بنقل الخبر لنا بالتدريج نسأل الله تعالى أن يغفر له ويسكنه فسيح جناته.

..*..*..*..*..

س: هل كان الشيخ رحمه الله يحدثكم عن المجاهدين في الشيشان وغيرها خصوصاً أنه بلغنا أنه كان حريصاً على أخبارهم بل وإفتائهم ؟

ج : كان يحرص رحمه الله على متابعة أحوال المسلمين في كل مكان في فلسطين وفي الجزائر وأفغانستان والشيشان.

..*..*..*..*..

س: يا ليت تعطينا كم موقف مر فيها الشيخ رحمه الله أثناء الدعوة ؟

ج: المواقف كثيرة وقد أوردها الكثير من الذين كتبوا عن الشيخ رحمه الله بعد وفاته.

..*..*..*..*..

س: علمنا أن الشيخ رحمه الله في مرضه كان يرفض أن يطلق على المرض بالخبيث وكان يسميه الخطير.. هلا حدثتنا عن هذه النقطة وعن صور صبره رحمه الله ؟

ج: لم يكن ذلك بعد مرضه فقط بل كان هذا رأيه رحمه الله من قبل ذلك وكأنه رحمه الله يكره كلمة خبيث، أما صور صبره رحمه الله فقد تجلت أثناء مرضه فقد كنت أعلم أنه يعاني من ألم شديد وقد كان الألم يوقظه من نومه عدة مرات في الليل ولكنه عندما يسأل عن الألم كان يرد بوجود ألم ولكنه يضيف بأنني أقول ذلك من باب الإخبار وليس من باب الشكوى لأنه رحمه الله يعرف جزاء الصابرين.

والله تعالى أعلم، والحمد لله رب العالمين.

صنعاء ١٠ رجب ١٤٣٥ هـ.